

السكن والمسكن في العمارة العربية التقليدية (أ)

د. وليد السيد

معماري / جامعة لندن

في تشكيل البيئية المبنية وشكلها الفيزيائي الحسي من ناحية أخرى. وبدا فنان الإسلام كمدن قد انتشر وفن الحياة الاجتماعية على طول امتداد العالم الإسلامي فإن البيئية بحسب ما يمكن التوصل إليه ضمن قوانين (حدس الاتصال) ان البيت العربي لا بد وأن يكون واحدا على امتداد العالم الإسلامي، وأن التغييرات الشكلية التي نراها بين مدينة وأخرى على التكوين الفيزيائي الحسي للتوزيعات الفراغية للبيت انما هي طفيفه تعكسها عوامل (المحلية) فيما تطغى الصيغة (الاقليمية) على التكوين العضوي للبيت. فهل كان ذلك؟ الاجابة على هذا التساؤل ليست باليسيرة وتشكل موضوع المقالات المستمدة من هذا المقال الافتتاحي التي ستتناول بالدراسة والتحليل نماذج من البيت العربي ضمن اقطار ومدن عديدة من الوطن العربي والإسلامي الممتد شرقا وغربا، حيث سيكون البيت العربي في دول الخليج العربي وبلاد الشام

وشمال افريقيا والمغرب العربي وخاصة مدار البحث لهذه المقالات المقبلة. وان فكرة دراسة البيت العربي التقليدي انما تتضمن البحث واستقصاء ابرز عواكس النظام الاجتماعي، حيث ان البيت هو نتاج واداة في نفس الوقت تعكس العادات والتقاليد التي تسود المجتمع ضمن فترة معينة من تاريخ حضارة ما. كما تسهم التكوينات الفراغية للبيت في تحديد حركة وسلوكيات القاطنين، وبكلمات أخرى فإن الطبيعة التكوينية للفراغات البيئية وطبيعة الاطالة للخارج ومدى الاتصال بين الداخل والخارج وتحديد درجة الخصوصية تتعكس بشكل مباشر او غير مباشر على سلوكيات واخلاقيات وربما ايضا طبائع القاطنين. ولعله ليس من دائل حسي ملموس بين ايدينا في هذا المجال مما يقع في دراسات علم النفس الا ما نجده في الاثر ما مفاده ان من نعم الله تعالى على العبد



المعمارية هي (الخصوصية) التي تغلف وتحيط بالبيت والتي تمنع الباحث من الوقوف على نبط الحياة اليومية التي يعيشها قاطنو البيت. وذلك نجد ان من مصادر المعلومات حول البيت هي وصف المستشرقين التي انحصرت في عكس مفهوم الخصوصية ودور المرأة في البيت وبالتالي المجتمع. ومن هنا فقد كانت الدراسات وبخاصة الاستشراقية الوصف فيما خلا ما كان يدور في القصور وبيوت كبار التجار وهذه لا تعكس نمطية مجتمعية انما فردية اقلية لطبقة مترفة من طبقات المجتمع. وكذلك نجد بعض الاوصاف العامة للبيت العربي التقليدي من خلال ما ورد في الروايات المختلفة وكتب الادب العربي، ورحلات الرحالة العرب وغيرها كاليابانيين والبريطانيين. وقد برزت مجموعة من الدراسات التي بحثت في البيت العربي التقليدي منها كتاب احسان فتحى (البيوت التقليدية في بغداد) او دراسات المستشرقين الانجليز او الفرنسيين لبيوت مدن شمال افريقيا او لبنان او منشورات الأغاخان التي بحثت في مدن مختلفة كالصين والقاهرة ودول شرق آسيا الاسلامية. وهذه الدراسات مجملها تعطي صورة عامة عن البيوت موضع الدراسة بيد انها قلما تجاوز المرحلة الوصفية الى التحليلية المقارنة، حيث تجمع معظم الدراسات على

البيت (الاحيية الفراغية المعمارية) وبين طبيعة النمط الاجتماعي السائد الذي يحياه افراد البيت، ولا بد هنا من الاشارة بان بعض الدراسات انما تجت في نقل صورة عما يدور في البيت من خلال وصف القسم العام من البيت الذي يسمح للضيوف بالحلول فيه، اما القسم الخاص وغالبا ما تدور به الأنشطة العائلية فلم يحظ بوقت النصيب من الوصف فيما خلا ما كان يدور في القصور وبيوت كبار التجار وهذه لا تعكس نمطية مجتمعية انما فردية اقلية لطبقة مترفة من طبقات المجتمع. وكذلك نجد بعض الاوصاف العامة للبيت العربي التقليدي من خلال ما ورد في

المعمارية هي (الخصوصية) التي تغلف وتحيط بالبيت والتي تمنع الباحث من الوقوف على نبط الحياة اليومية التي يعيشها قاطنو البيت. وذلك نجد ان من مصادر المعلومات حول البيت هي وصف المستشرقين التي انحصرت في عكس مفهوم الخصوصية ودور المرأة في البيت وبالتالي المجتمع. ومن هنا فقد كانت الدراسات وبخاصة الاستشراقية الوصف فيما خلا ما كان يدور في القصور وبيوت كبار التجار وهذه لا تعكس نمطية مجتمعية انما فردية اقلية لطبقة مترفة من طبقات المجتمع. وكذلك نجد بعض الاوصاف العامة للبيت العربي التقليدي من خلال ما ورد في

البادجير او ملقف الهواء في عمارة الخليج عموما والبحرين خصوصا

العملية من ادخال الهواء البارد للمبنى من جهة واخراجها من ناحية اخرى يتم ايجاد تيار هوائي مشعش خلال فتحة الصنف، حيث يمكن الجلوس في الصنف الهواء هذا او وضع جران الماء او زراعة الاشجار التي تلقي بالظل لتوفير الهواء ومنطقة الضغط المنخفض داخل البيت حيث الهواء البارد الذي يسهم في تحريك مجرى الهواء لدى سخونته وصعوده للاعلى وحلول هواء آخر محله من خلال البادجير او برج الهواء. وهذه الآلية في تحريك الهواء ايجاد مناطق ضغط منخفض واخرى مرتفع هي علمية محضة تتم عن مقدار الحساساتية في التعامل مع الظروف والمتغيرات المناخية من خلال العمارة التقليدية في دول الخليج العربي عموما والبحرين والامارات العربية خصوصا. ويتم عن المفردات المعمارية التي تلائم الواقع وليس فقط من اجل الشكل الظاهري الخارجي.

درجة الحرارة العالية اثناء فترة الصيف، والبادجير الذي يفتح من اربع جهات يمكن التحكم بفتحاته الاربع واغلاقها وفتحها حسب الحاجة. ويقال البادجير في عمارة شمال افريقيا وبلاد المغرب العربي ما يسمى ملقف الهواء والغرض بينهما ان الاول ذو فتحات بالاتجاهات الاربع فيما يوجه ملقف الهواء بفتحة واحدة باتجاه الرياح السائدة. وعملا بنظرية فرق الضغط لا بد من وجود منطقة ذات ضغط منخفض واخرى مرتفع يتم تحريك دوران الهواء بين هاتين المنطقتين في البيت او المبنى. ومن هنا فإن البادجير لا يعمل لوحده داخل المبنى لتحريك دوران مجرى الهواء انما هناك إما فناء داخلي وإما منطقة غالبا ما يتوفر بها ماء حيث يتم تبريد الهواء وحيث يكون الهواء البارد في المنطقة السفلى القريبة من مستوى الارض فيما يصعد الهواء للاعلى وتقل كثافته وضغطه فيتم ارجاعه من المبنى من منفذ آخر وهكذا، وتتابع هذه

والعمارة العربية التقليدية في بلاد الخليج العربي ونظرا للطبيعة الصحراوية والمناخية القاسية قد عكست بجلاء هذه الفكرة، حيث تشكلت تكويناتها العضوية ومفرداتها المعمارية نظرا لطبيعة المناخ، كما كانت مواد البناء الطبيعية المستعملة المتوفرة من الاخشاب والطين من ابرز ما شكل الناتج النهائي، وليس ذلك فقط لنواح واحوال اقتصادية انما خدمت اغراضا وظيفية ولعبت دورا مهما في تخفيف درجات الحرارة الالهية لتقي قاطنيها من قيظ الصيف وبرد الصحراء ليلا. وبرزت مجموعة من العناصر المناخية التي طورتها الحاجة وغايتها وظيفية محضة ابتداء، ومن هذه العناصر ما يعرف بالبادجير، فما هو البادجير؟ البادجير او ما يسمى برج الهواء هو بناء برجي كما تظهر الصورة المرفقة يعلو فوق المبنى ومفتوح من الجهات الاربع للاقطاط الهواء وتبريد داخل المبنى من اجل ايجاد مجرى او حركة للهواء داخل البسييت او المبنى لتلطيف



روائع التراث العربي الإسلامي

□ لوناورد - لندن

تتميز العمارة العربية التقليدية بانها كانت نتاجا وانعكاسا مباشرا للمؤثرات الطبيعية المختلفة. اذ عكست الطبيعة الجغرافية الاقليمية من جهة، كما عبرت عن الاحوال السياسية والدينية السائدة. اضافة الى ذلك فقد وصفت بانها بيئية بمعنى استجابتها لعوامل البيئة المحيطة من مناخية وطبيعية ونوعية مواد البناء المتوفرة التي شكلت وصاغت معالمها ومفرداتها. وتتميز هذه العمارة بانها بانتشارها في اقاليم متنوعة مناخيا وجغرافيا فقد طورت مجموعة من المفردات التي حملت مضمونا متشابهها الا ان الالية التفصيلية وصفت من الباحثين بانها كانت استجابة للواقع المحلي من عادات وتقاليد واعراف بائنية وغيرها.



متحف اللوفر - باريس



العمارة العربية عاليا

□ لوناورد - باريس

من تعود للفترات المصرية القديمة وهي من اعرق الحضارات بالمنطقة. الشان ويضم المعروضات الشرقية وهذه تحوي اشهر الآثار من بلاد اشور وما بين النهرين (دجلة والفرات) حيث نشأت معظم الحضارات المهمة القديمة. الصغرى الحديقة الانارة والعلاقة بين الداخل والخارج، اما مصمم اللوفر الجديد فهو Ming Pei. وقد تم انشاء اللوفر بشكله الحالي كمتحف في العام 1983م لعرض مجموعة اللوحات الفنية للملكية التي لم يكن يتسع لها المتحف القديم مما حدا بالرئيس ميتران لانشاء ما عرف لاحقا باللوفر الضخم Grand Louvre وذلك بترميم المباني القديمة وتفعيلها بشكل متكامل مع البناء الهرمي. اما المعروضات فنقسم الى سبعة اقسام رئيسة يضمها المتحف: الاول وهو قسم الآثار المصرية، وتضم معروضا لابي الهول ارجواني اللون، ومعروضات اخرى

ضمن هيكل معدني على شكل هرم ثلاثي. وهكذا يلتف المبنى القديم الحجري حول الساحة التي تضم مجموعة اهرامات اكبرها الهرم الذي يحوي المدخل للقسم العام الذي يقود للمعروضات تحت منسوب سطح الارض، فيما توفر الاهدات الصغيرة الحديقة الانارة والعلاقة بين الداخل والخارج، اما مصمم اللوفر الجديد فهو Ming Pei. وقد تم انشاء اللوفر بشكله الحالي كمتحف في العام 1983م لعرض مجموعة اللوحات الفنية للملكية التي لم يكن يتسع لها المتحف القديم مما حدا بالرئيس ميتران لانشاء ما عرف لاحقا باللوفر الضخم Grand Louvre وذلك بترميم المباني القديمة وتفعيلها بشكل متكامل مع البناء الهرمي. اما المعروضات فنقسم الى سبعة اقسام رئيسة يضمها المتحف: الاول وهو قسم الآثار المصرية، وتضم معروضا لابي الهول ارجواني اللون، ومعروضات اخرى

من اشهر المتاحف في العالم مما سمع عنه الكثيرون. ونأتي شهرة هذا المتحف من تاريخ بناء هذا المتحف حيث تضرب باعماق التاريخ، وكذلك من طبيعة وقيمة المعروضات التي يحتويها هذا المتحف الشهير. فتلقي بعض الضوء على هذين الموضوعين.

يعود تاريخ بناء متحف اللوفر للقرن الثالث عشر الميلادي، اي الى حوالي العام 1204م حيث تكشفت التنقيبات الارضية عن وجود قلعة من العصور الوسطى من قبل الملك فيليب او غسطلوس، التي كانت كقلعة الى ان دكت لاحقا ليحل محلها قصر من قصور عصر النهضة الذي بناه Pierre Lescot تعاقبت مجموعة من الطرز المعمارية والتوسعات على القصر الذي استعمل عبر العصور للتعاقدية لعرض وحفظ اللوحات الفنية والعبوات القيمة التي يضمها المتحف هذا اليوم. وتعاقبت التوسعات المختلفة كان من آخرها التوسعة التي قام بها نابليون في الجناح الشمالي من المتحف القديم. اما المتحف اليوم فيتمثل بمجموعة من المباني قديمة الطراز مما يعود للعصور الوسطى التي تلفت مكونة فيما بينها فناء وسطي يسمى (ساحة نابليون) حيث تم تصميم المتحف الحديث والجناح العام من المتحف كما اشتهر وهو عبارة عن بناء زجاجي

السادس فيضم عناصر قيمة معروضة منها مخطوطات ووثائق تاريخية منها سيف شارلمان ومجموعة شهيرة اخرى. اما القسم السابع فيضم الفن التجريدي والتشكيلي واللوحات القسمة الفنية والمطبوعات واللوحات المنقذة بالالوان المائية وغيرها.

ويبدو ان فكرة المتاحف بما تتضمنه من تجول عبر فترات تاريخية مختلفة تعد جزءا تقنيا مهما للأفراد حيث تعويض وتكمل في بعض الاحيان الاطلاع على المعرفة من خلال الكتب. بالإضافة لما تنمطه من حفظ ذاكرة وتراث وتاريخ الامة والضياع او النسيان، وباحيذا لو انتشرت في وطننا العربي المتاحف الشاملة بشكل واسع بحيث تشكل محور استقطاب علمي واقليمي ومحلي بدلا من ان يعرض تراثنا في متاحف العالم المختلفة.

يعود تاريخ بناء متحف اللوفر للقرن الثالث عشر الميلادي، اي الى حوالي العام 1204م حيث تكشفت التنقيبات الارضية عن وجود قلعة من العصور الوسطى من قبل الملك فيليب او غسطلوس، التي كانت كقلعة الى ان دكت لاحقا ليحل محلها قصر من قصور عصر النهضة الذي بناه Pierre Lescot تعاقبت مجموعة من الطرز المعمارية والتوسعات على القصر الذي استعمل عبر العصور للتعاقدية لعرض وحفظ اللوحات الفنية والعبوات القيمة التي يضمها المتحف هذا اليوم. وتعاقبت التوسعات المختلفة كان من آخرها التوسعة التي قام بها نابليون في الجناح الشمالي من المتحف القديم. اما المتحف اليوم فيتمثل بمجموعة من المباني قديمة الطراز مما يعود للعصور الوسطى التي تلفت مكونة فيما بينها فناء وسطي يسمى (ساحة نابليون) حيث تم تصميم المتحف الحديث والجناح العام من المتحف كما اشتهر وهو عبارة عن بناء زجاجي

يعود تاريخ بناء متحف اللوفر للقرن الثالث عشر الميلادي، اي الى حوالي العام 1204م حيث تكشفت التنقيبات الارضية عن وجود قلعة من العصور الوسطى من قبل الملك فيليب او غسطلوس، التي كانت كقلعة الى ان دكت لاحقا ليحل محلها قصر من قصور عصر النهضة الذي بناه Pierre Lescot تعاقبت مجموعة من الطرز المعمارية والتوسعات على القصر الذي استعمل عبر العصور للتعاقدية لعرض وحفظ اللوحات الفنية والعبوات القيمة التي يضمها المتحف هذا اليوم. وتعاقبت التوسعات المختلفة كان من آخرها التوسعة التي قام بها نابليون في الجناح الشمالي من المتحف القديم. اما المتحف اليوم فيتمثل بمجموعة من المباني قديمة الطراز مما يعود للعصور الوسطى التي تلفت مكونة فيما بينها فناء وسطي يسمى (ساحة نابليون) حيث تم تصميم المتحف الحديث والجناح العام من المتحف كما اشتهر وهو عبارة عن بناء زجاجي